

مركز حمورابي



سياسة حافة الهاوية بين إيران (وإسرائيل) في الشرق الأوسط

سياسة حافة الهاوية بين إيران (وإسرائيل) في الشرق الأوسط

فهد أحمد تركي الأمانة / م.م فهد أحمد تركي الأمانة تدريسي في كلية الكوت
الجامعة قسم طب الأسنان وباحث أكاديمي.

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

31 تشرين الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا
بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من
الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة
نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

تُعد سياسة حافة الهاوية من أخطر السياسات الدولية التي تتعامل بها كل من إيران و(اسرائيل)، والتي يمكن أن يؤدي ارتفاع مستوى التصعيد بين الطرفين إلى حرب نووية يهلك بها الشرق الأوسط بأسره، وتُعد سياسة حافة الهاوية التي تعتمد بالدرجة الأولى على الدفع بالأحداث الدولية إلى حدود الاقتراب من حرب نووية بين الطرفين تكون رادعاً أساسياً وفعالاً يمكن أن يردع الطرف الثاني على استمرار التصعيد من خلال التلويح بالسلح النووي. وعليه تم تقسيم الورقة البحثية إلى أربع مطالب رئيسية وهي الآتي:

أولاً: مفهوم سياسة حافة الهاوية اصطلاحاً

عرف توماس شيلينج الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد سياسة حافة الهاوية بأنها (خلق خطر أو تهديد بالنووي واضح ومتعمد لنشوب حرب نووية، وهذا الخطر لا يكون تحت السيطرة الكاملة، إذ إنه تكتيك لجعل الوضع يخرج عمداً عن نطاق السيطرة مما يؤدي أن لا يطبق الطرف الآخر أن يكون الوضع مضطرباً وخارجاً عن السيطرة وبالتالي يجبر على تسوية الأزمة، بمعنى أدق هو مضايقة الخصم وإخافته لتعريضه لخطر مشترك وردعه بأنه إذا قام بأي تصعيد للموقف فإنه سيعرض كلا الطرفين إلى الانزلاق في حافة الهاوية سواء أراد ذلك أو لا وسيهوي الخصمان معاً).

كذلك عرف مفهوم سياسة حافة الهاوية بأنها (هي سياسة تنطوي على وجود طرفين يسمحان للنزاع بالتقدم إلى نقطة قريبة من حافة الحرب النووية، إذ إنها استراتيجية تفاوضية يسعى فيها أحد الطرفين وبقوة التهديد بالسلح النووي إلى فرض مجموعة من الشروط التي ينبغي للطرف الآخر الموافقة عليها أو تؤدي إلى حرب نووية، ومن ثم هي شكل من أشكال الدبلوماسية العدوانية التي يمكن أن تدفع كلا الطرفين إلى حافة الحرب وتكون المكاسب التي تحققها سياسة حافة الهاوية هي أكبر بكثير مما تحققه المفاوضات الودية، إذ من المرجح أن يحصل الطرف الأكثر عدوانية على تحقيق مجموعه من الأهداف إذا نجحت استراتيجية حافة الهاوية).

وأيضاً تم تعريف سياسة حافة الهاوية بأنها (هي استراتيجية تتخذها الدولة من خلال دفع الموقف وتصعيد الأزمة إلى حافة الهاوية أي حافة الحرب النووية والتي ستكون آثارها على كلا الطرفين، ولا تقتصر على طرف معين حتى يسميها شيلينج هو التلاعب بالمخاطر المشتركة، إذ ربما في وقت معين لم يعد من الممكن تجنب الحرب النووية، مما تضطر الدول إلى قبول مطالب الطرف الآخر للحفاظ على بقاء النظام الدولي، إذ لا تستطيع الدول تجنب الكارثة إذا قام أحد الطرفين بالخطوة الأولى من الحرب).

وتمتاز سياسة حافة الهاوية ببعض الميزات التي تميزها عن غيرها من السياسات التي تصدر عن الدول الكبرى وهي الآتي :

سياسة حافة الهاوية هي سياسية معتمده من قبل دولة نووية لتصعيد الموقف إلى عتبات الحرب النووية وخلق تهديد على الطرف الآخر يعبر عن نية إلحاق الضرر.

يجب أن تكون هناك القدرة من الدولة النووية على تنفيذ خيار التهديد بمعنى تكون ذات مصداقية في التهديد قابلة للإثبات، وتشهد لها المواقف التاريخية في استخدام السلاح النووي ضد الأعداء.

يجب أن تكون الاستراتيجية التي اتبعتها الدول تحتوي على خطوات تصعيد محسوبة ودقيقة تشكل القدرة على التحرك وتصعيد الموقف حتى تنتهي بأخر خطوة من خطوات التصعيد إلا وهي سياسة حافة الهاوية والتلويح بالسلاح النووي.

يجب أن تكون سلطة مساومة الطرف الآخر ذات عقلانية في المطالب، وتحقيق العقلانية صعبه؛ لأنها تتأثر بأهواء صناع القرار، وكذلك يصعب تحقيق العقلانية في الأفعال فكم من القرارات اتخذت بدافع الحرص على المكانة والنفوذ، أكثر مما هي استجابة لحسابات عقلانية رشيدة.

ثانياً: العقيدة النووية (الإسرائيلية)

نظراً لاعتبار بقاء الوجود اليهودي في فلسطين هو جوهر الفكر الاستراتيجي (الإسرائيلي)، فإن دالة المنظور الاستراتيجي حرمان القوة المعادية من كل ما يمكن أن يهدد هذا البقاء، إذ أن العقيدة النووية (الإسرائيلية) تساهم في ضمان استمرار وجود الكيان الصهيوني عبر المبادئ الآتية:

1- مبدأ بيغن (الحرمان): ويشير هذا المبدأ إلى السعي لحرمان البيئة المحيطة من امتلاك لهذه الأسلحة ولتحقيق ذلك لا بد من اعتماد التكتيكات الآتية :

أ- اعتماد الضربات الوقائية (Preventive Strike): والتي تعني إجهاض محاولات دول المنطقة في امتلاك الأسلحة النووية غير التقليدية في بداياتها، وهذا ما كان واضحاً في ضرب المفاعل النووي العراقي عام 1981م، وضرب ما قبله من منشأة نووية سورية عام 2007م، وتقوم الضربات الوقائية الاسرائيلية على أساس استخدام أسلحة تقليدية لتدمير أهداف غير تقليدية.

ب- توظيف الضغط الدولي لتفكيك المشروعات المحتملة النووية وهذا ما يتضح مع البرنامج النووي الإيراني.

2- خيار شمشون: لقد جاءت هذه الاستراتيجية نتيجة لجدل طويل في القرار (الاسرائيلي) بين مختلف أطراف السياسية، ففي خمسينات القرن الماضي إذ أشار إلى هذا الخيار "موشيه شاريت" رئيس وزراء إسرائيل آنذاك "الذي صرح أنه هو نفسه مقتنع بأن على الإسرائيليين أن يتصرفوا في

الشرق الأوسط كمجانين ليرهبوا العرب ويبتزوا الغرب"، كذلك أكد "يهود أولمرت" أن على الجميع في منطقة الشرق الأوسط أن يفهم أننا دولة مجانيين لا يحسن استقراؤها ولا مشاكستها".

إذ يقوم جوهر هذه الخيار على ما يسمى "حكمة التظاهر بعدم الحكمة Rationality of Pretended Irrationality", أي العمل على أفتاع كافة الأطراف بأن (إسرائيل) على استعداد للذهاب إلى المواجهة إلى حد سلوك الدول المجنونة "Crazy State" إذ في خيار شمشون لا يرى أي أهمية للبعد الأخلاقي في صراع يقوم في جوهره على إفتاء الطرف الآخر إلى الأبد وضمان أمن واستقرار إسرائيل على حساب كل الضحايا سواء كانوا صغار كبار ومدنين لا يوجد أي مجال للأخلاق في سياسة إسرائيل الخارجية اتجاه دول الشرق الأوسط.

جدول يوضح القوات النووية الإسرائيلية كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٠

النوع	المدى (كم)	المحمولة (كغ)	الوضع	عدد الرؤوس الحربية
طائرات				..
F-1661 Falcon	1600	5400	٩٨ طائرات في المكرون، ويعتقد أن عدداً ضئيلاً منها (سرباً واحداً أو سربين) مجهز لإيصال أسلحة نووية	30
قذائف بالستية ذات قواعد برية				
أريحا ٢	1800-1500	1000-750	نحو ٥٠ قذيفة نشرت لأول مرة في عام ١٩٩٠	25
أريحا ٣	أكثر من 4000	1300_1000	أصبحت علانية في الأعوام ٢٠١١-٢٠١٥ ويجري إحلالها بالتدريج محل أريحا ٢	25
قذائف انسيابية				
..	أشارت تقارير غير مؤكده إلى تسليح الغواصات دولفن التي تعمل بالديزل والكهرباء بقذائف انسيابية نووية تطلق من البحر.	10

	لكن مسؤولين إسرائيليين يرفضون التعليق العلني عن التقارير			
90				المجموع

المصدر : هانس م. كرستينسن، القوات النووية الإسرائيلية، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي ٢٠٢٠، ترجمة عمر سعيد الايوبي وامين سعيد الايوبي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت - لبنان، ٢٠٢١، ص٤٥٩ ص٤٦٠ .
ثالثاً: العقيدة النووية الإيرانية.

تعد العقيدة النووية الإيرانية أحد مقومات القوة للجمهورية الإسلامية في ظل سياستها الخارجية، إذ أن من دوافع الاستراتيجية الإيرانية العسكرية الاستعداد لأي حرب نووية أو عسكرية قائمة تهدد كيانها الدولي والإقليمي، حيث أسهمت الدوافع السياسية والعسكرية لإيران الهادفة إلى القيام بدور إقليمي فاعل في إدراك أهمية سلاحها النووي في منطقة إقليمية أصبحت نووية بالفعل في ضوء امتلاك إسرائيل وباكستان والهند إلى السلاح النووي، وإدراكها في ضوء عقيدتها الاستراتيجية العسكرية أهمية امتلاكها السلاح النووي لتعزيز مكانتها الإقليمية في الشرق الأوسط ومكانتها العالمية كفاعل دولي مؤثر في مصاف الدول النووية .

حيث سعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى تطوير برنامجها النووي، الأمر الذي زاد الغموض في برنامجها النووي إذ يعد الغموض في البرنامج النووي الإيراني هو جزء من عقيدتها النووية، لكن الاهتمام الإيراني المكثف يؤكد سعي إيران الحثيث إلى امتلاك السلاح النووي، ولقطع الطريق على إيران قامت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بحشد الرأي العام الدولي ضد البرنامج النووي الإيراني، حيث نجحت الضغوط الأمريكية في إصدار أربعة قرارات دولية عن مجلس الأمن الدولي متتالية ضد البرنامج النووي الإيراني أولها قرار رقم ١٧٣٧ الصادر عام ٢٠٠٦م، وقرار رقم ١٧٤٧ الصادر عام ٢٠٠٧م، وقرار رقم ١٨٠٣ الصادر عام ٢٠٠٨م، والقرار رقم ١٩٢٩ الصادر عام ٢٠١٠م. وقضت هذه القرارات بفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية وعسكرية بهدف إعاقة تطور البرنامج النووي الإيراني وجعل الشرق الأوسط كله تحت مظلة النووي الإسرائيلي وأن تكون إسرائيل القوى الوحيدة في المنطقة الإقليمية متوفرة نووياً وعسكرياً.

خريطة رقم ١ توضح موقع المنشآت النووية والنفطية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية



المصدر: https://www.alaraby.co.uk/infograph_media تاريخ الزيارة ٢١/١٠/٢٠٢٤

رابعاً: تغير موازين القوى في الشرق الأوسط الجديد.

يغد الشرق الأوسط هو نظام إقليمي يجري بنائه وأعاد صياغة الفواعل الدولية فيه وفق رؤية دولية مرتبطة بشكل واضح بمعطيات الحرب بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وإسرائيل، إذ تسعى كل من الولايات المتحدة الأمريكية (وإسرائيل) إلى إعادة بناء الشرق الأوسط من خلال دعم إسرائيل لتشكيل (الشرق الأوسط الجديد) تضمن فيه إسرائيل عدم وجود أي تهديد إقليمي أو دولي يهدد وجود (الكيان الصهيوني). فضلاً عن ذلك أن امتلاك إيران للسلاح النووي، يضع حداً للاحتكار الإسرائيلي لهذا السلاح في المنطقة مما يترتب عليه تغيير في موازين القوى في الشرق الأوسط بشكل جذري، وإسرائيل بنت استراتيجيتها العسكرية النووية على أساس التقوق النوعي، وأنها الدولة النووية الوحيدة في الشرق الأوسط، وعليه ينطرح السؤال 'هل بإمكان إيران استعمال السلاح النووي ضد إسرائيل كأداة هجومية؟'

ثمة من يعتقد الباحثين الإسرائيليين إن إيران لو امتلكت السلاح النووي فإنها لن تقدم على استخدامه، إذ يرى 'إفرايم كام' الباحث في الشؤون الاستراتيجية في مركز يافا لدراسات الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب أنه 'لو امتلكت إيران السلاح النووي فإنها لن تستخدمه كأداة هجومية، بمعنى عدم قدرتها على توجيه الضربة الأولى رغم شدة عدائها لإسرائيل، ولكن سيعطي إيران

حرية أكبر في استخدام الأسلحة غير التقليدية ضد الدول الأخرى كوسيلة لحل النزاعات، وسيدخل الدول العربية في سباق تسلح نووي كبير تسعى فيه أغلب الدول العربية إلى امتلاك السلاح النووي. فضلاً عن ذلك فإن إيران لن تكون أول من يستخدم السلاح النووي وفقاً لعقيدتها النووية، إذ تدرك إيران أن استخدام السلاح النووي ضد إسرائيل، سيجعل إسرائيل تلجأ إلى الرد بنفس السلاح النووي لتكسب الضربة الثانية بشكل فوري وحاسم، إذ أن إسرائيل بلا شك هي تمتلك مقومات الرد النووي، في حين ستجد الولايات المتحدة الأمريكية مسوغاً دولياً لضرب الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إذ أن الرد الأمريكي يعتبر المظلة التي تحمي إسرائيل من كافة المخاطر وحماية أمن واستقرار إسرائيل في الشرق الأوسط من أهم استراتيجيات الإدارة الأمريكية في المنطقة.

مما تقدم يتضح أن منطقة الشرق الأوسط تمثل مسرحاً للعمليات الحربية بين كل من إيران (وإسرائيل) حتى وصلت التحليلات بأن هناك حرب عالمية قد تنشب حيث تشهد المنطقة أجواء ملتتهبة مع وجود "صراعات إرادة واختبارات قوة"، إذ أن الشرق الأوسط شهد العديد من الحروب الإقليمية في العقود الماضية فقد خاضت المنطقة ست حروب بين الجانبين العربي والإسرائيلي، وفي هذا الصدد يقول ريتشارد هامس: "أن ما يحدث في الشرق الأوسط لن يبقى هناك، لأن الحروب في الشرق الأوسط لديها القدرة على الانتشار إلى جميع أنحاء العالم."

قائمة المصادر:

الكتب.

1- سرمد عبد الستار أمين، الاستراتيجية بين النظرية والتطبيق، المكتبة القانونية العراقية، ط3، العراق - بغداد، 2018م.

2_ هانس م. كريستنسن، القوات النووية الإسرائيلية، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2020، ترجمة عمر سعيد الايوي وامين سعيد الايوي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت - لبنان، 2021.

رسائل الماجستير.

1- أسيل صالح مهدي، مرتكزات الصراع بين القوى الفاعلة في النظام الدولي بعد أحداث 11 أيلول، رسالة ماجستير غير منشوره، مقدمة إلى مجلس كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، 2020م.

2_ علي غازي سالم، سباق التسليح في الخليج العربي.. دراسة في احتمالات الحرب والسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمه إلى مجلس كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، 2021م.

3_رائد حسين عبد الهادي حسنين, البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الامن القومي الإسرائيلي, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الأزهر_ غزة, 2011م.
4_ فهد أحمد تركي مجول, سياسة حافة الهاوية بين القوى الكبرى في أوكرانيا وتايوان, رسالة ماجستير غير منشورة, مقدمة إلى مجلس كلية القانون والعلوم السياسية, الجامعة العراقية, 2023م.
المصادر الأجنبية:

Professor Branislavl Slantchev, Introductio to International Relations Lecture9; Brinkmanship,-1
.Department of Political Science, University of california-son Diego May11,2005,p10
Ephraim Kam, 'The Iranian Threat; Cause for Concern not alarm', Jaffe Center for Strategic-2
.Studies, Tel Aviv University, Volume 1, No.3, October 1998.p.5

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل (الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحملة في الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net



07810234002



hcrsiraq@yahoo.com



t.me/hammurabicrss



مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية



[hcrsiraq](https://www.hcrsiraq.net)



العراق - بغداد- الكرادة

